يا ويل مصر من الرجال ومن نظيرات البدور
الجهل قد عم الورى والناس في حلم السرور
لا يعرفون من السعا دة غير ساعات الحبور

* * *

يا هذهِ قومي ولا تبقي على الجهل المضير
عز البلاد ومجدها ان شئتِ في كف البشير
قومي انهضي نحو الذرى او فانظري نحو النظير
تجدي فتاة للعلا ترنو بأنظار القدير
وامت تطير بعلمها لتكون من جنس الطيور
فانقادت العليا لها وتبخترت فوق السرير
فكأنها ملك السماء يطير في يوم النشور
قومي وطيري نحوها او فاتبعي سير الامير
ما بين اشكال الطيور م وبين انواع الصقور
او فاعلمي السر القليل اذا عجزت عن الكثير
هذي تقاليد بها تسمو الى الشرف الخطير

رياض اسكندر

الرجل والمرأة

﴿ أيهما أفضل ؟ ﴾

فصل الخطاب

لا تسألوهما بل اسألوا عنهما . لا تسألوهما فكل مزكٍّ نفسه لا محالة . اما الفضل فهو ادرى بخدّامه واعرف بمقدار خدم كل منهم

لكل من الرجل والمرأة نقائص وفضائل فاذا لم تقم الا لهذه وزناً طالبنا

العدل ان نضع فضائل كل جنس في كفة فمن خفت موازينه فخاسر واما من رجحت كفته فله الجزاء الاوفى

ولم نرَ في اقاويل كل فريق الا شهادة يزكي بها نفسه ويرمي بها خصمه هي تقول « لقد خلقتُ من ضلع اما هو فمن تراب » وهو يقول انت جزء من كل فاذا كان الاصل كله معيباً كنت شيئاً منه » . على ان ذلك الضلع لا بد وان يكون زائداً كما قال العلامة «ڤولتير» ولولا ذلك لما استغنى عنه الرجل» . ثم رجع الرجل فيقول لقد خلقت مقدماً في فضل التقدم . فتجيبه منهن قائلة « ان التجربة تسبق الاتقان فاذا سنحتْ لكاتب فكرة وضع لها مسودة حتى إذا اتم تنقيحها اخذ في تبييضها فعليه يكون الرجل مسودة والمرأة مبيضة »

ولقد يقول ان الدين حكم بأفضليتي وهذا الدين الحنيف حكم للمرأة بالنصف في الشهادة والميراث . فنجيب لقد قال ذلك الدين ان الجنة تحت اقدام الامهات وليس للرجل من السمو الى هذا المرتقى » وهذا شأن الديانات قديمة وحديثة تتراوح بين رفعة المرأة وضعفها ولقد تقول لولاي ما حفظ الانسان حياً ولا عاش رضيعاً

وقد يقول الرجل لولاي ما دبت في ذلك الجنين روح فتجيبهما الطبيعة انكما مسخران في هذا العمل تعملانه تحت سلطاني فليس لكما فيه ما يفخر به

ولقد يقول اني اشد بأساً وامتن ساعداً فتقول له انك على بأسك وصلابتك اضعف مخلباً من الكواسر والضواري

وكذلك يضعب الحكم بتفاضل ايهما من حيث العلم الطبيعي حيث لا حكم للمادة والقوة فمن قال بالتساوي في الجنسين يريد ان الرجل والمرأة متساويان كل المساواة من حيث الجسد والعقل . فان ما نراه محققاً من التفاوت والتباين في الجنس الواحد لكل جنس درجات مترادفة في الذكاء تثبت ان ليس كل الرجال في درجة واحدة من الذكاء او القوة البدنية ولا كل النساء في درجة واحدة وحيث ان الجنس الواحد متفاوت بين افراده فلا يمكن القول بالمساواة

في افراد الجنسين اذا لم تكن المساواة المقصودة هي في ذلك التفاوت

ومن قال بتفوق جنس على آخر يكذبه الواقع الذي نراه عياناً من ان البعض من الجنس المدعى عليه بالتدني يفوق ذكاء ونشاطاً كثيراً ممن يدعى لهم بالافضلية ومن المعلوم انه حيث تكون البعضية لا سبيل الى الحكم بالتعميم

لم يبقَ الا ان نرجع كما قدمنا الى اعمال كل من الجنسين ومنزلتهما من الفضيلة والفضل ممن كان أعلق بهما يداً كان اولى بهما نسبة

من هو ذلك المخلوق ذو القلب المملوء بالشفقة والحنان والنفس التي تفيض محبة ؟ من هي تلك المحنية على مهد ابنها تبكي اذا بكى وتضحك اذا ضحك ؟ من هي التي لا تعرف غير الحب مبدأً وشريعة وغاية ؟ من هو ذلك الملك الذي لولاه لكانت الارض جحيماً ؟ من هي تلك المتفانية في حب عائلتها حتى الموت ؟

« المرأة »

ومن هو ذلك العامل المجد الذي يذيب الحديد تحت قدميه ويفت الصخر بيده ويستخرج من الحجر نباتاً ويقنص من الوحش فريسة ثم لا يهنأ له من كده مطعم الا اذا تناوله وزوجته واولاده ؟

من هو الضارب البحر بزورقه على رغم العواصف ؟ والقاطع البيداء على صخرواتها بناقته وكهربائه ؟ من المتعشم الموت في سبيل عائلته ؟

« الرجل »

فالرجل يد عاملة قادرة والمرأة شجرة الحب والحياة وزهرتها على ان الرجل يحب فتكون نفسه أهون شيء لديه في سبيل حبه . والمرأة تعمل فلا تمل حتى يفنيها العمل

حوّل الحبُ المرأة الى لطف وحوّلَ العملُ الرجل الى نشاط فاذا كان اللطف سبيل الرقة والجمال فالنشاط سبيل العظمة والجلال . ولقد قرن هذا التقسيم الرجل والمرأة الى جنسين — لطيف ونشيط —

ربما كان منشأ هذا التقسيم جور الطبيعة وظلم الرجل الا انه حقيقة لا ريب فيها . قد يمكن ان يكون انشأ اليوم كالمالك المغلوبة على امرها الفاقدة حكم ذاتها الضائعة حقوقها . التي لم تكن لتضيع لولا تعدي القوي واستبداده بحقوق الضعيف بما يسمونه حق الفتح وما هو الا حق القوة . قد يمكن ان يكون هو ذلك سبب سقوط المرأة . الا انه لا يجب ان تنسى ابداً انه لولا ضعف المظلوم لما عبث الظالم بحقه . ومما يؤسف له ان الضعف في احكام الطبيعة عيباً او مرضاً ان لم يعمل المبتلون به على الشفاء منه ظلوا تحت حكم المسيطر عليهم بقوته الى ان يتفوقوا عليه او يضعف عنهم — ان ما فعلته المرأة وما تفعله في سبيل رقيها ورفعتها الى درجة الرجل لم يكلل للآن بالنجاح التام . ومعنى هذه الحال ان الرجل لا يزال اقوى منها او هي لا تزال اضعف منه ان ترغم على التنازل لها عن حقوقها او الاعتراف بمساواتها له حيوياً وعملياً . فهي كالأمة التي تدافع لمستبدها على نيل استقلالها ولكنها لم تتصل بعد الى غرضها المنشود

للقارىء ان يرى كفتي الميزان ولي ان اقول على وجه عام ان الرجل لن ينسى او لن يستطيع ان ينسى ما للمرأة عليه من الفضل بانقطاعها الى البيت واخلاصها في تربية الاولاد وحبها لزوجها مع ما في ذلك من تهوين اسباب العمل عليه وفتح مغلق الامور امامه

كذلك المرأة لا يجب ان تنسى ان الرجل لم يقصر اليوم في المسير امامها في سبيل حريتها والعمل واياها على رفع قدرها فهو المحارب في حقوقها امام التقاليد والقوانين وهو وكيلها في سبيل تذليل الصعاب المدنية والاجتماعية والطبيعية

فبين الرجال كثير من نصراء الحرية آخذون بيد المرأة حتى اذا وصلت الى ذلك المرتقى العزيز وثبت قدمها قال لها كل رجل عن حق وجدارة انت قرينتي وشريكتي

اما الآن فيجب ان ننظر الى تلك الحركة العظيمة بأمل واحترام الى ان يقضي الجد واصالة الرأي امراً كان معقولاً

م . ب . داود: